عروبة القدس والتهويد الإسرائيلي

المدرس صبيح بشير عذاب *

الملخص:

ناقش البحث عروبة القدس منذ التاريخ القديم وبناءها والاقوام الذين حكموها ، ولحد يومنا هذا، واقامة المستوطنات وتحصينها بالجدار العزل العنصري وتطويقها، ومعلومات عن هذا الجدار والمنظور القانوني لاسرائيل . واجراءاتها في القدس المحتلة لاحكام سيطرتها على هذه المدينة منها مصادرة الاراضي ، بناء المستوطنات ، تهجير الفلسطينين، وازالة معالمها العربية والاسلامية وافقادها طابعها الحضاري ، وتوصل في الخاتمة ، ان الحل لهذا الصراع هو الذي يقوم على حق تقرير المصير وتمكين الشعب الفلسطيني العربي الى ممارسة هذا الحق واقامة دولته المستقلة .

Abstract

Discussed the Arab identity of Jerusalem since the research of ancient history, build and tribes who controlled it, and reduce the present day, and the establishment of settlements and fortify the wall of racial segregation and cordoned off, and information on this wall and the legal perspective of Israel. And procedures in the occupied Jerusalem to retain control of the city, including land confiscation, settlement building, the displacement of Palestinians, and the removal of its Arab, Islamic and Afaqadha nature of civilization, and reached the conclusion, that the solution to this conflict is based on self-determination and empowerment of the Palestinian people, the Arab to the exercise of this right and establish their independent state

* . مركز الدراسات الفلسطينية .

المقدمة:

ان لب وجوهر الصراع العربي – الإسرائيلي وتداعياته ان (إسرائيل) مكان استعماري اجلائي واستيطاني انتج مشكلة اللاجئين الفلسطينيين نتيجة اخذ الارض الفلسطينية من اصحابها بألارهاب المؤسساتي المنظم ، ومن ثم فأن مجرد اعتراف (إسرائيل) بأنها ولدت بسبب طرد شعب من ارضه يفقد شرعية ولادتها ، وذلك حقيقة التأريخ والجغرافية ، وكان النفي خارج الوطن للفلسطينيين احد ملامح الصهيونية العنصرية ، اذ تمارس (إسرائيل) سياسة تمييز عنصري مدروس، ومنهجي تجاه الفلسطينيين داخل (إسرائيل) ، كما يطلق عليهم عرب (إسرائيل) او الوسط العربي في (إسرائيل) اذ تتعامل مع هذه الاقلية العربية منذ العام 1948 بعنصرية فجة صارخة مصاغة بشكل قوانين عنصرية تطبقها سلطات دولة بحق جزء من سكانها ، يعتبر رسميا من سكانها ، واذا تتبعنا الاحداث لرأينا الكثير الكثير من التزييف والاحقاد اليهودية لضمان سيادتهم على العالم لآلف سنة قادمة ، وهذا هو جوهر العقيدة اليهودية .

القدس ظاهرة حضارية فذه ومنفردة بين العالم ، وقد ظلت على تعاقب الازمنة وتوالي الايام، ذات اهمية بالغة وشأن كبير على الرغم مما شهدت من احداث جسام ، وما اعترضها من حروب ونكبات ، غزاها الاقوياء طمعا بموقعها وخيراتها، فكانت مدينة السلام بحق ، ولكنها خلال مقاومتها المعتدين وتعرضها لعمليات الحصار والتدمير تهدمت ثماني عشرة مرة خلال عمرها الممتد خمسة الاف سنة ثم اعيد بناؤها من جديد .

كانت القدس في قلب الاحداث دائما ، وشهدت التحولات الاجتماعية والسياسية ، والثقافية التي عرفتها المنطقة عامة ، وبلاد الشام سوريا الطبيعية خاصة ، واقترن اسمها بألديانات التوحيدية الثلاث اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ، ففيها بنى (سليمان) الهيكل وفبها القى المسيح تعاليمه ، وبنيت كنيسة القيامة ثم كانت في الإسلام القبلة الاولى ، وفيها بنى المسجد الاقصى ثالث الحرمين الشريفين.

وعلى الرغم من الاحداث العاصفة التي مرت بها القدس فقد بقيت على الدوام مهوى الافئدة ومقصد الحجاج من كل صوب وملاذ القيم الروحية والاخلاقية .

حافظت القدس على تراث حضاري غني ومتنوع وكان اهلها وما زالوا يشكلون نسيجا بشريا وثقافيا متصل الحلقات متكامل الاجزاء ، لم يبدله تعاقب الدول والحكام ولاغيرت طبيعته تقلبات الظروف والاقوال ،هو النسيج الكنعاني العربي .

ان الفكر الصهيوني الذي ملآ الكتب والمجلدات ، وشغل الصحافة وكل وسائل الاعلام في القرن العشرين متسلحا بألنفوذ السياسي ، والقدرة الاقتصادية ، قد استطاع النفاذ الى عقول الكثيرين في اوروبا الغربية وامريكا ، واقناعهم بان لليهود حقا تأريخيا مؤكداً في فلسطين ومنها القدس ، انطلاقا من انه كانت لهم في الزمن القديم دولة هناك بل صار الامر شبه بديهية يتم التسليم بها دون تحقيق او نقاش ، وهذا مازاد من اهمية الموضوع لاسقاط هذه الذرائع والاكاذيب الصهيونية استنادا الى وقائع التاريخ والى القوانين الدولية وهذا ما سنتطرق له ببحثنا المتواضع هذا.

فرضية البحث:

ان كل خطوة تخطوها (اسرائيل) نحو الامام هي خسارة للامة العربية في فقدانها عنصر فعال في حركة السياسة الدولية وخاصة في موضوع القدس .

منهجية البحث:

من اجل ارساء هذه الدراسة عن طريق الاهمية التي تحتلها ، لذا انتهجت اسلوبا يعتمد على التتابع التأريخي في بلورة التصورات الخاصة بهذه العلاقات وأفاقها المستقبلية ، وان البحث لا يقتصر على منهج من المناهج المتعارف عليها وانما اعتمد اسلوب التكامل المنهجي ،لذا سيتوزع الى مبحثين وخاتمة فضلا عن المقدمة.

ذهب المبحث الاول الى محاولة اثبات عروبة القدس منذ التأريخ القديم وبناءها والاقوام الذين حكموها ولحد يومنا هذا، اما المبحث الثاني فقد انصب على اقامة المستوطنات وتحصينها بالجدار العزل العنصري وتطويقها ، ومعلومات عن هذا الجدار والمنظور القانوني لاسرائيل واجراءاتها في القدس المحتلة ، وتم انهاء البحث بخاتمة بسيطة .

المبحث الاول :

اولا : عروبة القدس

كان للقدس وما زال المكانة المتميزة في اطار القضية الفلسطينية ، وفي اطار الكفاح الفلسطيني ضد المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين منذ مطلع القرن العشرين وحتى الآن، ومن المفارقات المحيطة بهذه القضية على الصعيدين التأريخي والنضالي هو موقع القدس المتميز والمركزي بألنسبة لطرفي الصراع .

وفي هذا الصدد يقول احد المختصين في هذا الصراع :(ان للجماعتين كليهما مطالب تأريخية ودينية في القدس الشرقية كما ان لها اهميتها الاستراتيجية كصلة وصل بين شمال الضفة وجنوبها)[1] .

كما ان قضية القدس والمستوطنين اليهود فيها فريدة في صعوبتها وعلى هذا الاساس فقد احتلت مدينة القدس حيزا مميزا في كل القرارات الدولية وفي كافة المشاريع التي تطرح تسوية للصراع العربي– الصهيوني.

ان هذه المكانة المتميزة لمدينة القدس في القرارات والمشاريع الدولية ومنذ بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين لم تكن تنطلق من رؤيا موضوعية ومبدئية قائمة على حق العرب في ارضهم ووطنهم (دولتهم) من ضمنها القدس بقدر ما كانت تنطلق من اعتبارات الامر الواقع المتمثل في الاعتراف المتميز للمجتمع الدولي، وعلى اغلب الاحيان بحق (إسرائيل) في الوجود وبمصالحها (مايسمى حقوقها) في القدس اسوة بالمصالح والحقوق العربية والإسلامية ، والمسيحية في هذه المدينة المقدسة .

وفي معالجتنا للقرارات والمشاريع التي حاول ان يتقدم بها المجتمع الدولي لحل قضية القدس في اطار القضية الفلسطينية ، سنتلمس بشكل واضح استخفاف الكيان الصهيوني لجهود المجتمع الدولي هذه ، بل وتحديه لتلك الجهود واستمراره في المقابل بفرض سياسة الامر الواقع ، واقع الاستيطان ، والضم ، والتهويد ، وجدار الفصل العنصري ، وسنلاحظ من خلال بحثنا هذا الذي يؤكد عروبة القدس ارضا وشعبا منذ التأريخ القديم وليومنا هذا .

اولا: القدس عبر التأريخ

لا يمكن ان يستوعب الباحث قضية القدس اذا لم يلم بتاريخها وتأريخ فلسطين جملة ، ولو الماما وجيزا ، لآن مأساة القدس وفلسطين التي شهدها القرن العشرين وماتزال فصولها تتالى ، انما ترجع الى حق تأريخي مزعوم يدعيه الصهاينة في هذه الارض ،لقد سكن الانسان فلسطين في عصور ما قبل التأريخ ، العصور الحجرية الثلاثة[2] القديم والمتوسط والحديث، والعصور المعدنية الثلاثة ، النحاسية ، والبرونزية ، والحديدية.

ودلت التنقيبات الاثرية على ان فلسطين قد مرت بهذه العصور جميعها وعرفت الحضارات البدائية بكل اشكالها[3] .

وبدأت العصور التاريخية في حوالي منتصف الالفية الرابعة قبل الميلاد بأختراع الكتابة حوالي عام (3500) ق.م في بلاد الرافدين ، ووادي النيل، وسيناء ، وفلسطين وفي هذه الفترة بدأت الهجرات البشرية من شبه الجزيرة العربية الى بلاد الهلال الخصيب ، وسوريا بسبب الازدياد البشري ، وشح الموارد الطبيعية اللازمة للعيش[4] ويرجح ان تكون هجرة الاكديين ، والبابليين ، والاشوريين الى مابين النهرين نحو العام (3500ق.م) وهجرة العموريين ، والكنعانيين والفينيقيين الى شمال سوريا وجنوبها وساحلها الى اعوام (3000–2800 ق.م) وهجرة الارمينيين الى سوريا الداخلية العام (1500) ق.م ..الخ.

وقد تعايشت هذه القبائل والجماعات ، وتجاورت في السكن واتصل بعضها ببعض ، العمالقة يقيمون بأرض الجنوب ، والحيثيون واليبوسيون والعموريون يقيمون بألجبل ، والكنعانيون يقيمون عند البحر وعلى عدوة الاردن[5].

ان العمالقة واليبوسبن قبائل كنعانية ، والحيثيين قلة ، ولكن الكثرة من سكان فلسطين كانت من العموريين والكنعانيين ، اما العموريون (معنى الاسم سكان الغرب) فسكنوا الجبال وكانوا رعاة اقوياء الاجسام ، طوال القامات ، جاء في سفر عاموس الفصل الثاني/ 9 (واني قد دمرت من وجوههم الاموريين الذين مثل قامات الارز قاماتهم وصلاتهم كألبلوط ، ودست ثمارهم من فوق ، وعروقهم من تحت هكذا يقول الرب)[6] .

وقد كان للعموريين مدن بنوها اهمها مدينة(ماري) بتل الحريري وهي اليوم جوار (ابوكمال)، وابيلا مردوخ ، وبمحاض وهي حلب و (قطنة) وهي المشرفة بشرق (حمص) ، وكان لهم في فلسطين مدن كثيرة مثل مدينة حيرون (الخليل) و (عاي) و(دير ديوان) ، وحسبان (في شرق الاردن) و (لخبش) و (تل النجيلة) قبل (غزة) ، و (عمريت) على الساحل السوري[7].

اما الكنعانيون فقد تداخلت هجرتهم مع العموريين ، وهم يعدون اكبر هجرة جرت من جزيرة العرب الى ارض الشام ، ومن المدن التي بنوها في فلسطين (اريحا) الجديدة (بريحو) في العام (3000 ق.م) في فترة بناء اليبوسيين وهم فصيل من الكنعانيين ، مدينة يبوس (القدس) بعد ان كانت (اريحا) القديمة قد بنيت قبل ذلك بثلاث الاف سنة ، ومعنى اريحا (القمر) ومن مدنهم بيت شان (بيسان) وعمون (عمان) ، وقد انتشر الكنعانيون في ارض فلسطين حتى سميت بأسم (ارض كنعان) ، وبلغ عدد نفوس سكان فلسطين أنذاك ربع مليون نسمة ، وعدد المدن (200) مدينة ، وقد عبد الكنعانيون كبير الاله (ايل) وابنه (بعل) اله الشمس والخصوبة ، وقدموا القرابين النباتية ، والحيوانية ، والبشرية[8].

واستقر فريق من الكنعانيين في الساحل السوري اللبناني حاليا ، فعرفوا بكنعانيين الساحل (السوري اللبناني) ، وسماهم الاغريق الفينيقيين نسبة الى الصبغ الارجواني (الفينيكس) الذي اشتهروا به، وكانت من مدنهم: اوغاريت (رأس شمرا)، وبيرتيوس (بيروت) ، و(ارادوس) (ارواد) ، وبيبلوس (جبيل) ، وصيدون(صيدا)، وصور (بمعنى الصخر) ، ثم قرطاجة (القرية الحديثة) على الساحل التونسي واشتهروا بألملاحة ، والتجارة ، والصناعات اليدوية[9] .

اما الاراميون الذين هاجروا الى بقاع سوريا الشمالية والعراق في منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ويعني اسمهم (ارامو) الارض المرتفعة فقد اسسوا ممالك عديدة منها مملكة(دمشق) ، و(ارام النهرين) بين الخابور والفرات ، و(ارام صوبا) في غرب الفرات الى حماة ، و(ارام معكة) من جبل حربون شرق الاردن ، ومملكة جشور من شرقي الاردن ، ودولة بيت رحوب قرب حماة.

ومعروف ان اسمي (ارام) و(سوريا) وردتا مرادفتين في ترجمة السبعينية للكتاب المقدس التي امر بها الملك (بطليموس الثاني) فيلاد لفوس (285-247ق.م) ودعي (نعمان الارامي) (2سفر الملوك 5/ 20) نعمان السرياني أو السوري في انجيل (لوقا) 4/ 23 ، وهكذا تكون (ارام سوريا) مترادفتين ويكون الاراميون او السريان قوما واحدا ، اذ سمي من تنصر من الاراميون سريانيا ولغتهم معروفة ومتداولة الى اليوم ولكن على نطاق محدود[10].

الشعب الفلسطيني:

هناك شعب جاء من البحر ونزل الساحل الجنوبي من سوريا ، هو الشعب الفلسطيني ، انه من اصل (أري) وفد من جزر بحر ايجة بألاخص من جزيرة (كريت) حوالي العام (1185)ق.م وسكن بين (يافا) و(غزة) فدعي الساحل بأسمه ثم اطلق المؤرخ اليوناني (هيرودون) على ارض كنعان بكاملها ، وقد كان للفلسطينيين خمس مدن مهمة هي (اشدود) الحاضرة الرئيسية، و(غزة)، و (عسقلان) و (عافر) و (جات) التي تدعى اليوم (عراق المنشية) وهذه المدن ماتزال قائمة حتى يومنا هذا[11] .

وقد تصدى الفلسطينيون للعبرانيين وكان منهم المقاتل (جليات الجبار) وكان لهم مهارة في صنع الأسلحة من الحديد بدلا من البرونز ومع الزمن نسى الفلسطينيون لغتهم الكريتية وتكلموا اللغة الكنعانية ، واقتبسوا طراز حياة الكنعانيين وعبدوا الالهة الكنعانية (بعل) وسواه .

وندرج في ادناه جدولا للهجرات العربية المتتالية الكبرى من شبه الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين والشام .

الاقوام المهاجرة	الموطن المهاجر اليه	زمن الهجرة بالتقريب
1- هجرة البابليين والآشوريين	بلاد ما بين النهرين	3500 ق.م.
2- هجرة العموريين والكنعانيين والفينيقيين	العموريون : شمال سورية الكنعانيون : جنوب سورية الفينيقيون : ساحل سورية	3000-2800 ق.م.
3- هجرة الاراميين	سورية الداخلية	1500 ق.م.
4- هجرة الانباط	جنوب الاردن	500 ق.م.
5- هجرة المناذرة والغساسنة	المناذرة : العراق الغساسنة : سورية	150 م
6- الفتوحات العربية الإسلامية	بلاد الشام ومصر والمغرب والاندلس	635 م

نقلا عن شحادة الخوري ، القدس في مواجهة الخطر ، ص12 .

ثانيا : بناء القدس:

بني اليبوسيون القدس* في نهاية الالفية الثالثة قبل الميلاد اي في حوالي (3000 سنة قبل الميلاد) اي قبل خمسة الاف سنة من يومنا هذا ، واليبوسيون فصيل من الكنعانيون الذين نزحوا افواجا بألتتابع من شبه الجزيرة العربية الى جنوب سوريا في الالف الثالث قبل الميلاد ، وقد

بنيت هذه المدينة (في البداية) على هضبة ركامية تقع بين منحدرات الغور من الشرق ، ومنحدرات اودية المتوسط من الغرب ، تحيط بها جبال ،وتشرف عليها من الشمال (جبل المكبر) ومن الغرب (تل صهيون) ، والى شرق هذا الموقع الذي بنيت فيه القدس تقع ارض المجدبة التي تدعى (برية القدس) المؤدية الى غور الاردن ، والى غربه تقع اراضي رطبة صالحة للزراعة[11] ويرتفع موقع المدينة (75) مترا عن سطح البحر الابيض المتوسط ، و (150) مترا عن سطح البحر الميت ، ويبعد عن البحر المتوسط بـ (52)كم ، وعن بحيرة لوط (22) كم.

ان هذا الموقع الذي شيدت فيه مدينة القدس جعلها مدينة مركزية في فلسطين ، سورية الجنوبية ، وعقدة اتصال بين جهات سوريا الطبيعية الاربعة ، وجعل منها قبلة انظار الفاتحين على مر العصور ويأتونها من الجهات الاربعة طامعين بخيرات فلسطين ، ارض كنعان وبألسيطرة على موقع استراتيجي يتحكم بألطرق الواصلة بين القارات الثلاث اسيا ، وافريقيا ، وأوروبا[12].

لقد كان لمدينة القدس منذ القدم ابواب لسور يحيط بها شأن المدن القديمة الاخرى ، وقد تهدمت هذه الابواب ثم جددت اكثر من مرة ، وكان اخر هذه الابواب ، ابواب السور الذي بناه السلطان العثماني (سليمان القانوني) في العام (1542) م بطول اربعة كيلو مترات ، وجعل له سبع ابواب هي باب الصمود (باب دمشق) ، وباب (الساهرة) الذي سماه الغربيون (هيرودس) ، وباب الاسباط الذي دعاه الغربيون باب (اسطيفان) ، وباب المغاربة ، وباب النبي داود(ع) الذي سماه الغربيون باب (صهيون) ، وباب الخليل الذي دعاه الغربيون باب (يافا) ، والباب الجديد الذي فتح في السور في العام (1898)م لدى زيارة الامبراطور الالماني(غليوم الثاني) للقدس[13].

اسماء القدس:

اما اسمها فقد عرفت القدس بأسماء عدة خلال التأريخ اطلق عليها بناتها الاولون (اليبوسيون) اسم احد الهتهم او ملوكهم اواجدادهم (سالم) فعرفت بـ(اور سالم) اي مدينة سالم او (اورشالم) الى جانب اسم جماعة المؤسسين (بيرس) وتوافق اسم(اورشالم) مع(اور شليم) اوحرف اليه بمعنى مدينة السلام ، وعندما استولى عليها الملك داود(ع) في العام (1000 ق.م) وجعلها عاصمة ملكه اضاف اليها اسم (مدينة داود) واستخدمت هذه التسمية مدة من الزمن ثم زالت[14] .

وفي زمن الحكم الروماني لفلسطين حملت القدس اسم (اورشليم) حتى جاء الامبراطور (ايليس هادرباتوس) الذي قمع ثورة (باركوبا) في العام (132-135)م ونسف القدس بكاملها ،

واعاد بنائها واطلق عليها اسمه فدعيت(كولونيا ايلياكابينولونيا) وعند دخول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مدينة القدس في العام (638م) وجه العهدة العمرية الشهورة الى اهل (ايلياء).

هذه المدينة عند العرب تدعى القدس نسبة الى امبراطور مسيحي (ابيليوس هدريانوس) اذ قام بإنشائها كمدينة مسيحية خاصة على انقاض هيكل سليمان الثاني الذي بناه (هيردوس الروماني) في سنة (19–18) ق.م. [15] ، والقدس الشريف ، وبيت المقدس ، وكلها اسماء تشير الى قداستها ، قدسيتها عبر الزمن .

العبرانيون والقدس ومدة الدولة الاسرائيلية:

هناك قصة عبر التأريخ بأنه خرج(ابراهيم) (ابرام:الاب الرفيع) من أور الكلدانيين في جنوب العراق الى مدينة(حاران) وهي (حوران) (الرُها) شمال سوريا، ويذكر العهد القديم ان اسم ابيه (تارح)، وتارح من اولاد(سام) احد اولاد (نوح) الثلاثة، سام وحام ويافث، غادر ابراهيم حاران وتنقل ومن معه من اهله وجماعته ومواشيه في سوريا ، ثم انتقل الى ارض كنعان حوالي العام (1900 ق.م) وجاء في سفر التكوين (الفصل12/7) ان ابراهيم (اجتاز في الارض الى مكان شكيم وكان الكنعانيون حينئذ في الارض) وشكيم هي بلاطة المجورة لنابلس اليوم ، وانتقل (ابراهيم (عليه السلام)) الى جهات، رام الله ، والقدس ، وبئر سبع ، ثم رحل الى مصر عندما حصل قحط شديد ، وبعد اقامة قصيرة فيها عاد مع امراته (سارة) الى ارض كنعان ، ومعه جاريته وتدعى (هاجر) مر بجوار (غزة) ثم تجول بين بئر سبع والخليل ، ثم صعد الى (اورشليم) اليبوسية ، وتنقل في جبال القدس والخليل[16]، ولدت له جاريته (هاجر) (اسماعيل) محملة (سارة) غيرة على ابعاد (اسماعيل) وامه ، وبعدها اختتن وسمي ابراهيم (ابو الجمهور) بدل (ابرام) وسميت ساراي (المجاهدة) وسارة اي (اميرة) وحملت منه وولدت (اسحق) وكان عمر ابراهيم انذاك مئة سنة.

ويذكر العهد القديم ان الرب اعطى ابراهيم وعدا بأرض كنعان في سفر التكوين (17–8) ((اعطيك ارض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع اراض كنعان ملكا ابديا))[17].

الا ان ابراهيم عندما اراد مدفنا لزوجته بجوار الخليل لم يتذكر ذلك الوعد بل اشترى بماله الخاص قطعة ارض صغيرة من صاحبها (العقرون الحثي) ودفن زوجته في مغارة في تلك الارض تدعى مغارة المكفيلة وعندما توفى ابراهيم وكان عمره (175)سنة كما يذكر العهد القديم دفن في المغارة ذاتها ، وكذلك ابنه (اسحق) وزوجته (رفقة) وحفيده (يعقوب) وزوجته (ليئة) وهذه المغارة تقع ضمن الحرم الابراهيمي بالخليل .

وبعد ابراهيم تمت بعض الاحداث نوجز منها مايلي[18]:

1-هاجر بني (اسرائيل) ابناء يعقوب بن اسحق بن ابراهيم من ارض كنعان الى مصر بسبب المجاعة التي حصلت انذاك والتقوا باخيهم يوسف الذي احرز مكانة عند (فرعون) ولبثوا في مصر مدة (430)سنة من عام (1720ق.م) الى (1290ق م) .

2- بعدها خرج (موسى)(ع) ببني (اسرائيل) من مصر الى سيناء مع العبيرو ، وهم جماعة غرباء ومتعددوا الاصول ومغامرون ذلك في العام (1290 ق.م) اعطاهم موسى(ع) الوصايا العشر التي تسلمها ، وعلمهم الشريعة ، الناموس ، ومات قبل ان يدخل ارض كنعان .

من العام (1250ق.م) دخل الاسرائيليون ارض كنعان التي كانت اهلة عامرة بقيادة (يشوع بن نون) وفتحوا مدنها بالقتل والتدمير والابادة ، وبدأ يشوع بـ(اريحا) فحاصرها ثم دك اسوارها ودمرها ، ثم غزا مدينة (عاي) وفتحها وضرب رجال (عاي) حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت واحرق يشوع (عاي) وجعلها تلا ابديا خرابا الى هذا اليوم.

عندما حكم الملك (شارل) وهو اول من سمي ملكا لبني (اسرائيل) في العام (1025 ق.م) اقام في (جبعة) شمال (اورشليم) وتدعى اليوم (تل الفول) وحكم (22)سنة ، وحكم بعده (داود بن يسى) من سبط يهوذا في العام (1003 ق.م) وبعد ثلاث سنوات من حكمه اي في العام(1000) ق.م استولى على مدينة (اورشليم) وجعلها عاصمة ملكه وحكم ثلاثين سنة(1003-973 ق.م).

وبعده حكم ابنه النبي (سليمان الحكيم)(ع) وبنى الهيكل في (اورشليم) بمعونة (حيرام) ملك مدينة (صور) وكانت مدة حكمه (43)سنة وعند وفاته في العام (930 ق.م) انقسمت المملكة الى دولتين دولة (يهوذا) وعاصمتها (اورشليم) وتضم سبطين من اسباط (إسرائيل) هما يهوذا وبنيامين ، و(إسرائيل) وعاصمتها (السامرة) وتضم عشرة اسباط[19].

وبذلك تكون مدة الدولة الإسرائيلية الموحدة (95)سنة (1025-930 ق.م) ومدة اتخاذها (اورشليم) عاصمة (70)عاما فقط لاغيرها ، وبذلك يثبت بأن حكم اليهود ودولة (إسرائيل) هذه المدة فقط وهي اقل بكثير من مدة الحكم العربي الإسلامي التي نرى انها امتدت لقرون .

وقد كان اكثر سكان القدس في عهد (داود) و (سليمان) (عليهما السلام) مدة هم اليبوسيين ، والكنعانيين ، والعموريين ، والفلسطينيين ، وقد تكلموا بنو (إسرائيل) اللغة العربية القديمة (السامية) ، ثم تكلموا اللغة المصرية في مصر ، ثم تكلموا اللغة الكنعانية عند عودتهم

ودخولهم ارض كنعان ، ثم اللغة الارامية عند انتشرها في بلاد الشام ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد ، اما العبرانية فهي مشتقة من اللغة الارامية (ارامية التوراة)[20].

بعد ان ثبتنا عروبة القدس وكذب مزاعم اليهود بعائديتها لهم ، فسوف نوجز ما مرت بها القدس من غزوات واحتلالات لتأكيد ثبات عروبة القدس عبر التأريخ وبشكل موجز :

1-مصر وآشور وبابل وفارس:

أ- مصر: في العام (926 ق.م) اجتاح (تحوتمس) فرعون مصر فلسطين واحتل القدس ونهب الهيكل.

ب- في العام (722ق.م) استولى الاشوريون بقيادة (سرجون الثاني) على مدينة السامرة وسبى رجال (اسرائيل) واخذ الجزية من مملكة يهوذا .

ت- في العام (701ق.م) غزا سنحاريب ملك اشور فلسطين وحاصر القدس ثم رجع عنها لما أصاب الطاعون جيشه.

ث- في العام (597ق.م) هاجم البابليون بقيادة (نبو خذ نصر) الثاني مدينة (اورشليم) فأستولى عليها، ودمر هيكل سليمان (الدمار الاول) وقد ابعد حوالي عشرة الاف من سكانها اليهود الى مدينة بابل.

ج- وفي العام (539ق.م) سمح الملك الفارسي (كورش) الذي اسس الامبراطورية الفارسية بني (اسرائيل)ان يعودوا من منفاهم في بابل الى فلسطين ، فعاد قسم منهم ورمموا الهيكل في القدس، وكانت مدة السبي (58)سنة ، ولبثت القدس وفلسطين (207)سنوات حتى كان الفتح المكدوني[21].

2- الاغريق وروما وبيزنطه:

أ- في العام (332ق.م) دمر الاسكندر المكدوني امبراطورية الفرس في غزوة صاعقة حملته من مكدونيا الى ضفاف الهندوس ودخل القدس في العام اعلاه ، ثم تعاقب عليها خلفاؤه (البطالمسة)الذين اتخذوا الاسكندرية عاصمة لهم لمدة (135)سنة، والسلوقيين (55)سنة،

وقد قام اليهود في القدس بتمرد قمعه (انطونيوس) الرابع عام(168ق.م) والزم اليهود بأتباع الديانة اليونانية الوثنية.

ودمر الهيكل (الدمار الثاني) ثم قامت ثورة المكابيين في العام (135ق.م) وحصلوا على الحكم الذاتي لمدة (59)عاما (135-76ق.م) وانتهى بأستيلاء الرومان على القدس.

ب- في العام (63ق.م) دخل القائد الروماني (بومبيوس) مدينة القدس بعد فترة من الفوضى وصارت فلسطين ولاية رومانية حكمتها روما مباشرة تارة ، وتارة بصورة غير مباشرة عندما نصبت في العام (37ق.م) هيرودوس الادومي الذي اعتنق اليهودية ملكا على الجليل ويهوذا ، فضل يحكمها حتى العام (4م).

ومن الجدير بالذكر ان الملك (هيرودس)هو الذي وسع الهيكل وحصنه بسور هو ما يعرف اليوم بحائط المبكى.

وكانت ولادة السيد المسيح(ع) في بيت لحم حدثا كبيرا في تأريخ القدس وفلسطين بل العالم بأسره.

وفي عهد الامبراطور (نيرون) ثار اليهود على الحكم الروماني فقام القائد (تيطوس) في العام (70)م بأحتلال القدس وهدم الهيكل[22] (الدمار الثالث) وبدأ الشتات اليهودي في العالم وهكذا نلاحظ ان الهيكل يكون قد بني وهدم ثلاث مرات :

1- هيكل سليمان بني في العام (969ق.م) وهدمه البابليون في العام (597ق.م).
2- هيكل (زر بابل) الذي بناه اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي في العام (539ق.م) ودمره (انطونيس الرابع) في العام (168ق.م).
3- وهيكل (هيرودس) الذي بناه في العام (20ق.م) وهدمه القائد الروماني (بنطوس) في العام (70)م وبدأ الشتات اليهودي في العالم.

وهكذا كانت مدة الحكم الروماني لفلسطين (368) سنة (63ق،م -355م) .

ح- وفي العام (305م) نشأت الدولة البيزنطينية في فلسطين (اوما الجديدة) ، وبعد ذلك بثمانية سنوات في العام (313م) تحول الامبراطور (قسطنطين) الى المسيحية واصدر

مرسوم (ميلانور) الذي اعترف فيه بألمسيحية ومنحها الحرية، وأعاد (قسطنطين) الى القدس اسم (اورشليم)، وزارت والدته (هيلان) هذه المدينة في العام (326م) وبنت كنيسة (المهد) في (بيت لحم) ، كما بنت كنيسة (القيامة) في القدس بأمر منه.

وكانت مدة الحكم البيزنطي لفلسطين (331)سنة (305 –636م) ولكن تخلل هذه المدة فترة (15)سنة من الحكم الكنائسي، اذ اجتاح (كسرى الثاني) فلسطين في العام(613م) ودمر الكنائس بمساعدة اليهود ولبث الفرس يحكمونها حتى اخراجهم منها الامبراطور البيزنطي هرقل في العام (628)م.[23]

العرب المسلمون :

أ- الراشدون :

ورد ذكر القدي في القران الكريم والحديث النبوي مرات عديدة ، وكانت قبلة الإسلام الأولى ، واليها إسراء الرسول الكريم ومنها عروجه .

وبعد معركة اليرموك التي انتصر فيها العرب على الروم ، حاصرها ابو عبيدة الجراح ، فطلب بطريركها صفرونيوس الدمشقي الاصل حضور الخليفة عمر بن الخطاب لتسليمه مفاتيح المدينة .

حضر الخليفة عمر عام 638م ، فإستقبله اهلوها ولم ترق نقطة دم واحدة ، فأعطاهم العهدة العمرية بأن تصان ارواحهم واموالهم وكنائسهم ، وبألا يسمح لليهود بالعيش بينهم .

ب- الأمويون :

بويع معاوية بن ابي سفيان بالخلافة في مدينة القدس ، وكذلك سليمان بن عبد الملك . بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة سنة 72 هـ/691م ، وأقام الوليد بن عبد الملك المسجد الاقصى عام 90 هـ/709 م ، وبنى فيها الامويون قصوراً ودوراً لهم .

ت- اما العباسيون فقد زارها بعض خلفائهم ، المنصور ، والمهدي ، والمأمون واحدثوا تجديدات في المسجد الاقصى ، وفيه الصخرة وكان الامن فيها مستتبا في العهدين الاموي والعباسي[24] .

الطولونيون:

حكام مصر في العام (878-905) م اي مدة (27)سنة .

الاخديشيون:

من العام(939-969)م اي مدة(30)سنة وقد دفن فيها الاخديشيون تبركا بها بناء على وصيتهم.

الفاطميون:

دخلوا القدس وحكموها مدة (101) سنة.

السلاجقة :

ثم انتقلت الى السلاجقة في العام (1070)م الذين حكموها مدة (26)سنة ، ثم عاد اليها الفاطميون من جديد مدة (3)سنوات (1096-1099)م.

عودة الافرنجة للقدس:

في العام الاخير من القرن الحادي عشر(1099)م احتل الفرنجة القدس وارتكبوا فيها مذبحة شنيعة، ونهبوا ما كان في المسجد الاقصى وقبة الصخرة من كنوز ، وحولوا المسجد الاقصى الى مقر لفرسان الداوية ونصبوا (بطريركيا) لاتينياعلى القدس[25]. (ودامت مملكة القدس اللاتينية (88) سنة) .

صلاح الدين الايوبي:

حرر القائد صلاح الدين الايوبي القدس في العام (1187)م بعد انتصاره على الصليبيين في معركة (حطين) وسمح للفرنجة بمغادرتها واعاد للمسيحيين الشرقيين حقوقهم ، واوقافهم وبنى مستشفى ومدارس..الخ[26] .

وتتابع على حكم القدس المسلمون الا ان الملك (الكامل) احد خلفاء (صلاح الدين) قام بتسليم القدس الى الامبراطور (فرديريك) الثاني ملك الافرنجة ما عدا الحرم الشريف بموجب اتفاق عقده معه في العام (1229)م وظلت بيدهم عشر سنوات حتى استردها الملك (الناصر داود بن اخيه) في العام (1239)م كما استقرت تحت الحكم الاسلامي نهائيا عام (1244)م على يد (نجم الدين ايوب) ملك مصر.

ثم المماليك (1253)م حتى دخول الاتراك العثمانيين في العام (1517)م وهكذا تكون مدة الحكم العربي الاسلامي ما تبعه (879)سنة (638-1517)م[27].

الحكم العثماني:

انتصر السلطان العثماني (سليم الاول)على المماليك في معركة (مرج دابق) في العام (1516)م واحتلوا في العام (1517)القدس .

ومن كبار السلاطين العثمانيين (سليمان القانوني) الذي اقام في القدس عدة انشاءات ، وانتشرت فيها زمن العثمانيين (التكايا) والروابط والمؤسسات الصوفية ، وخضعت القدس بين عامي (1831-1840)م لحكم ابراهيم باشا بن محمد علي باشا حاكم مصر.

وامتد الحكم العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الاولى في العام (1917)م فكانت مدته (400)سنة (1517-1917)م[28].

المبحث الثاني:

اقامة المستوطنات وتحصينها بالجدار العازل لمدينة القدس :

ازاء رفض المجتمع الدولي ضم الكيان الصهيوني القدس ، فأنه مابرح يرسم الخطط لتغير الطابع الديمغرافي للقدس للتأكيد بأعتبارها عاصمة له ، وعلى هذا يقول المحلل الاسرائيلي (مذاق شرجناي) ((يوجد مدلول سياسي لزخم البناء في القدس ان معظم البناء مخطط للمنطقة التي ضمت القدس بعد العام 1967 والتي تساوي (3,2) من مساحة منطقة القدس، وخلال سنوات ، معدودة ، اغلبية يهودية ... ان خطط البناء للعرب في القدس تجري ببطء ، ففي السنوات الاخيرة بنى اليهود في المدينة (390)الف م2 في المتوسط سنويا (70%) مخصص للسكن اي في المتوسط (1,3)م2 للشخص اليهودي سنويا ، و (0,4)م2 في المتوسط للشخص العربي سنويا))[30]

كما ان في العلاقات الدولية يؤدي وجود الصراعات بين الدول او اشخاص القانون الدولي العام الى استحالة تحقيق السلام والامن الدوليين ، وخاصة اذا نشب حول موضوع معين رأي احد الاطراف ان لايعطي للطرف المقابل شيئا منه ،عند ذلك تكون امام احتمالين اساسيين ، ام الحرب تغدوا شيئا كالحكم الوحيد في الصراعات بين الدول، او يتم اللجوء للطرق السلمية كحل النزاعات، ومنها طريقة التسوية القضائية، او التحكيم اوغيرها من طرق التسوية، ويعد جدار الفصل العنصري الاسرائيلي مثلا على ذلك النوع من النزاعات ، اذ يمثل عدوانا على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني التي اقرتها له الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي ، ويعد عملا غير مشروع وفقا لقواعد القانون الدولي والهدف منه تكريس الاحتلال الاسرائيلي في الارض الفلسطينية المحتلة .

اولا: اقامة المستوطنات في القدس لتهويدها :

ذكر تقرير في صحيفة (jera salm.post) في 8 ت2 1974 ذكرت فيه مايسمى الحكومة في (اسرائيل) في اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الطرف الشرقي من القدس والمشاريع التي ستباشر تنفيذا لهذه السياسة ، اذ ذكر التقرير تصريحا لمدير وزارة الاسكان في منطقة القدس جاء فيه ((ان الغرض من هذه المشاريع الجديدة هو تحصين المدينة بألمستوطنات اليهودية المتجاورة وافساح المجال الكافي للنمو اليهودي))، وصرح ايضا (ان هذه المستوطنات ستؤمن شكلا من الدفاع)) ، وقال ((من اجل تحقيق هذا التوسع صودر (17) دونما شرقي القدس ، وقد استوطن تسعة الاف عائلة في القسم المحتل من القدس منذ العام 1967[31] ، وبني اكثر من عشرين الف شقة منذ ذلك التأريخ)،ونشرت مجلة(Christian science) الأمريكية في 5-3-1975 تقريرا عنوانه (معركة الجرارات الهدامة من اجل القدس) جاء فيه "ان تجار بناء يواصلون الحاحهم على اجلاء العرب (السكان) من المدينة المسورة القديمة وأسكانهم في اماكن اخرى ، وذلك من اجل تطوير المدينة "وكانت العائلات العربية المطرودة ترى ابنية تشبه الصناديق لمنازل اسرائيلية جديدة ترتفع على انقاض منازلهم المدمرة[32] .

وفي 13-ك2-1975 ذكرت صحيفة (معاريف) ان مستوطنة جديدة ستقام في منطقة وادي الاردن، وان هذه المستوطنة ستتألف من(350) منزلا، ومن مركز ثقافي، ومركز للصناعات الصغيرة، والزراعية، والخدمات الادارية، وفي16-2-1975 ذكرت صحيفة(هارتس) ان الحكم العسكري اعلن ان وادي الاردن هي منطقة مغلقة من اجل استعمال القوات العسكرية الإسرائيلية[33].

ان الهدف الاساس الاول هو ضمان السيطرة الاسرائيلية على القدس بالمفهوم العسكري ، والعمل على عدم تجزئتها مرة اخرى ، اضافة واقع جديد امام اية متغيرات سياسية او عسكرية ولضمان ذلك كان لابد من تحقيق امور عديدة اهمها[34] :

1- السيطرة الجغرافية على اكبر مساحة ممكنة من الاراضي المحيطة بألمدينة عن طريق مصادرة الاراضي والاستيطان واضافة شبكة من الطرق.
2- عزل التجمع السكاني العربي في القدس عن التجمعات السكانية العربية في المناطق الاخرى من الضفة الغربية .

3- تطويق القدس بأحزمة استيطانية قوية على شكل تجمعات سكنية تحقق من جهة اقامة عزل سكاني يهودي مابين العرب بألقدس ، وخارجها ومن جهة اخرى تسيطر استراتيجيا على التجمعات العربية داخل القدس .

4- تصميم الضواحي الاستيطانية بأساليب بناء خاصة تخدم الغرض المدني في مرحلة السلام ، والعسكري في حالة الحرب[35].

يلاحظ ان السمات المميزة للسياسة الاسرائيلية الصهيونية هو الاستيلاء على الاراضي العربية بطريقة تدريجية تتناسب وعمليات الضم للاراضي المصادرة اولا ، ومايتبع ذلك من اقامة للمستوطنات والمشاريع ، وجلب المهاجرين الجدد.

كان قادة الحركة الصهيونية الاوائل يعلنون دوما ، ان اقامة دولة (اسرائيل) واستمرارها بعد اقامتها انما يعتمد بألدرجة الاولى على السيطرة على الاراضي العربية المحتلة ومنذ الساعات الاولى للاحتلال في العام (1967) بدأت السلطات بمصادرة الاراضي تدريجيا.

جعل القدس يهودية:

وقد اعتبرت العمليات قضية استراتيجية تتعلق بمصير الصهيونية اذ تهدف الى جعل القدس اليهودية لتصبح العاصمة الحقيقية لدولة (اسرائيل) وذلك لجلب ربع مليون مهاجر يهودي جديد الى المدينة المقدسة ، وامتداد الاستيطان الى ما وراء حدود القدس الحالية لتشمل دائرة تمر بحدود (رام الله) و (بيت لحم) و (الخان الاحمر) ، وهذا ما سيرسخ عملية التحويل الصهيوني للمدينة ، ويكرس سيادة (إسرائيل) عليها ويفصلها نهائيا عن المنطقة العربية[36].

ثانيا:تطويق القدس:

باشرت السلطات الإسرائيلية بإحاطة المدينة بمجموعة من الأطواق الاستيطانية وهي:

1- الطوق الأول ويشمل:

أ- الحي اليهودي: بدأت اولى عمليات الاستيطان في القدس من خلال قيام بعض العائلات اليهودية بألانتقال الى داخل المدينة العربية واقامتهم في بعض المساكن القديمة والتي تركها اصحابها ، كما تم توسيع هذا الحي حتى بلغت مساحة الاراضي التي اقيم عليها هذا الحي ضعفي مساحة الحي اليهودي لسنة 1948 (116) دونم تحتوي على (320) وحدة سكنية وسوقا تجاريا[37].

ب- الأراضي المحيطة بسور القدس من الشرق والجنوب ، وأعتبارها حزاما اخضر يحيط بألقرب منها في سلوان، وعين الحلوة ، والتخطيط لجعل المنطقة رصيدا احتياطيا للاستيطان اليهودي مستقبلا.

ج- المركز التجاري الرئيسي للمدينة، ويقوم هذا المركز على الاحياء العربية في باب الساهرة، وباب العمود، والشيخ جراح، واجزاء من حي الحصارة ، وسعد و سعيد في المناطق المحتلة في العام1948 وسيكمل هذا المشروع بواسطة مشروع قطاع حاخيلا بالقرب من بوابة يافا[38] .

2- الطوق الثاني:

ويشمل جميع المناطق الواقعة ضمن حدود امانة مدينة القدس ، ويشمل بناء سلسلة من الاحياء الضخمة في جميع المناطق الواقعة ضمن حدود امانة المدينة لتحيط بألقدس من ثلاث جهات مدعومة لمجموعة من المستوطنات الخلفية على النحو التالي :

أ- من الناحية الشمالية : وتتكون من مستوطنات رايات اشكول ، ومعالوت دفنا ، وحي شابيرا في التل الفرنسي ، وحي سانهدريا بقرب شعفاط[39] .

ب- من الناحية الجنوبية : وتتكون من مستوطنات الحي السكني لطلبة الجامعة العبرية ، وهي ضمن بيوت جبل المكبر وتستند الى مستوطنة خلفية هي (جيلو شرفات) قرب بيت صفافا.

ج- من الناحية الشرقية : اقيمت هذه السلسلة في بعض الاحياء السكنية التابعة للجامعة العبرية ومستشفى (هداسا)، وكذلك هي (قعات همفتار) في الشيخ جراح تستند الى مستعمرة خلفية هي (معاليم ادويم) في منطقة الخان الاحمر.

ويهدف هذا الطوق لعزل مدينة القدس واخراجها من قلب الضفة الغربية وجعلها مندمجة تماما مع الوجود الاسرائيلي في الغرب ويشكل هذا الطوق بأبنية خرسانية ضخمة وحزام امنيا بالمدينة.

3- الطوق الثالث:

ان هذا المشروع هو التوسع النهائي لحدود بلدية القدس الكبرى ، وهو المشروع الذي تم تنفيذه بأقامة (15) مستعمرة اخرى تشكل الطوق الثالث من الاطواق الاستيطانية حول القدس ، ويضم هذا الطوق المستعمرات التالية :

أ- من الشمال : المستعمرات التي اقيمت حول مدينتي (رام الله) و (البيرة) ، وتضم (كوخان هشار) وعقرة و بيت ايلي (أ) و(نيفي تسوف) و(وبيت ايلي) (ب).

ب- من الجنوب : المستعمرات التي اقيمت من شمال مدينة (الخليل) الى مناطق (بيت لحم) و (بيت ساحور) وتضم مستعمرات (نكواع ا) و(كفارعصيون) و(نكواع ب) و(اليعاز) (أ ، ب) وافرات ، وحدل عوز ، و(روشتسويم) ، (والوان شيفون) ، و(متسيي جوبرين).

لم يكن الهدف من اقامة هذه الاطواق الثلاثة حول مدينة القدس عزل المدينة نهائيا عن الضفة الغربية بسياجات من القلاع والمستوطنيين فحسب بل هناك اهداف اخرى منها :

1- تجزئة الضفة الغربية وتقطيع اوصالها جغرافيا والقضاء على الوجود العربي الكثيف حولها (250) الف نسمة ، والذي يشكل رافدا يغذي الوجود العربي فيها بأستمرار.
2- احداث خلفة سكانية في وسط الضفة الغربية تمهيدا لتمزيقها الى منطقتين معزولتين تماما ، والمحاصرتين بألاستيطان اليهودي وهما منطقة الخليل جنوبا ، ونابلس شمالا.
3- ضم مساحات واسعة من اراضي الضفة الغربية تتراوح ما بين (400-500 كم2) بألاضافة الى المساحات التي جرى الحاقها بألقدس وفقا للمخططات الاستيطانية التي اخرها اضافة (62كم2) على حساب الضفة الغربية لاخر مخطط هيكلي اقر في بلدية القدس في تموز 1980 .
4- جعل مدينة القدس الكبرى العاصمة التي تتركز فيها كل عوامل جذب وأستقطاب النشاطات الاستثمارية ، والسياحية ، والصناعية ، والزراعية ، في المنطقة . وجميع انحاء العالم وتتضمن الخطط السكانية التي رافقت مشروع القدس الكبرى على جعل عدد سكانها قرابة المليون نسمة (75%) منهم يهود ، اي لا يزيد عدد العرب المسموح لهم ان يعيشوا في نطاق المشروع (250) الف نسمة في حين ان عددهم الحالي يتجاوز (350) الف نسمة ويعني ان خطة القدس الكبرى ترمي الى تهجير حوالي (80) الف نسمة من العرب[40].

ثانيا : اثار جدار الفصل العنصري الاسرائيلي * :

يعتبر القرار الاسرائيلي بأنشاء جدار الفصل العنصري في محافظة القدس تتويجا لسياسة عنصرية مهدت بها السلطات الصهيونية منذ الاستيلاء على مدينة القدس في العام 1967 ،

فقد تعرضت الى هجمة شرسة هدفها تهويد المدينة وطمس معالمها العربية و الاسلامية ، والقضاء على التواجد الفلسطيني، فالجدار يقطع ايضا نسيج الحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني ، وهذه الحياة التي لاتعني شيئا لمصممي الجدار ، كما يقول (افيزي) ((فالضفة الغربية خالية من غير اليهود)) وذلك مجسدا للاسطورة التي روجتها الصهيونية عن فلسطين في اواخر القرن التاسع عشر (ارض بلا شعب لشعب بلا ارض)[41] .

ففكرة الانسحاب من قطاع غزة او فك الارتباط عن الضفة الغربية انما تندرج في خطة وضعتها حكومة شارون السابقة والتي تفضي بتحقيق الاهداف الآتية[42] .

1- التخلص من القنبلة الديمغرافية الفلسطينية و وضعها داخل قطاع جغرافي محدود المساحة (385)كم2 ضمن معابر محكمة الاغلاق ، ومحكمة الرقابة الامنية حيث تبقى لـ(اسرائيل) حرية المراقبة والتدخل.

2- الشروع بتوسيع الاستيطان في القدس ضمن مخطط قديم يهدف الى تهويدها ، وفصلها عن التجمعات السكانية العربية في جنين ونابلس ، وطولكرم ، والخليل ، وبيت لحم وغيرها ، وكشف المراقبون وجود الاف النقاط الاستيطانية الجديدة التي مهد لانشائها في المناطق الزراعية ، والغنية بألمياه العذبة .

3- تجسيد فكرة يهودية الدولة وعزل كل من هو غير يهودي خارج الحدود التي تريد رسمها بعد الانتهاء من بناء الجدار ، وبذلك يؤدي بناء الجدار الفاصل على تقسيم محافظة القدس الى ثلاث مقاطع معزولة عن بعضها البعض من جهة ، وعن باقي مدن ومحافظات الضفة الغربية من جهة اخرى وبهذا الشكل :

أ- عزلت البلدة القديمة مع مجموعة من الاحياء المحيطة (بناء على المخطط الهيكلي) لبلدة القدس الاسرائيلي المعدل في العام1994.

ب- كما ادى الى عزل والتواصل مع باقي الاراضي المحتلة .

ج- فصل الجدار الاحياء والضواحي الشرقية ، للمحافظة على المدينة.

خ- واحيط بحواجز ونقاط تفتيش من كل الجهات ، وانقطع التواصل مع القرى والبلدات في الشمال ، والشمال الغربي للمحافظة وحال الجدار دون دخول المواطنين الى المدينة ، مما زاد من معاناة المواطنين فيها [43] .

بناء اسرائيل للجدار العازل والموقف القانوني منه :

تعد (اسرائيل) في المنظور القانوني هي القوة المحتلة للاراضي الفلسطينية ، وهي المسؤولة عن خرقها للقوانين الانسانية التي تنظم واقع الاحتلال ، والجدار الفاصل يعد خرقا للعديد من الحالات ، فقد نصت المادة (53) من اتفاقية جنيف الرابعة على انه :

محضور على دولة الاحتلال ان تدمر اي متعلقات ثابتة اومنقولة ، فردية اوجماعية ، خاصة بألافراد اوالدولة اوالسلطات العامة، اوالمنظمات الاجتماعية، اوالتعاونية، الا اذا كانت العمليات الحربية تقضي حتما ضرورة هذا التخريب[44].

كذلك يعد الجدار خرقا للمادة (48) من البروتوكول الاول الملحق بأتفاقيات جنيف التي نصت على ان ((تعمل اطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين، وبين الاحياء المدنية والاهداف العسكرية دون غيرها ، ذلك من اجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والاحياء المدنية))[45].

وفي ضوء منطوق الاحكام اعلاه يبدو واضحا ان جدار الفصل العنصري قد خرقها في مجالات عديدة ، فقد بلغ عدد المباني التي اصبحت داخل الجدار (2438) مبنى ، كما اصبح (750) من المنشآت الاقتصادية داخل الجدار بالكامل. وهناك انتهاكات لحقوق الانسان من خلال اقامة هذا الجدار وأوقع اذى ماديا في حقوق الإنسان الفلسطيني تلك التي اكدتها المواثيق الدولية وأبرزها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

ويمكننا تلمس هذه الانتهاكات وكما يلي:

1- حرية الحركة :

لقد خلق معازل يعيش فيها الفلسطينيون محاصرين بين الجدار ، وجدار ثاني منقطعين عن باقي أراضي الضفة الغربية ، وذلك يكون مخالفا للمادة (13) الفقرة (1) من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان التي نصت على ان((لكل فرد حرية التنقل واختيار محل اقامته داخل الدولة))[46].

2- حق الحصول على الطعام وكسب العيش :

عن طريق تشييد جدار وتدميرها الأراضي المملوكة للفلسطينيين ومصادرة المياه تكون (اسرائيل) قد انتهكت بصورة ساخرة واجباتها بمقتضى القانون الإنساني الدولي بمقتضى المادة(55) من معاهدة جنيف الرابعة التي يتوجب وفقها على سلطة الاحتلال ان تؤمن إمدادات الطعام والمياه للسكان ، فأذا كانت الامدادات غير كافية للسكان كافة او لقسم منهم توافق سلطة

الاحتلال على خطط اغاثة لصالح السكان وعلى تسهيل مثل هذه الخطط وفقا للمادة(59) من اتفاقيات جنيف الرابعة[47] .

3- الحق في تلقي التعليم :

اوجد الجدار صعوبات ومشكلات للطلبة والمعلمين في الوصول الى اماكن عملهم وبموجب المادة(50) من اتفاقية جنيف الرابعة يتوجب على سلطة الاحتلال ان تيسر العمل الملائم لكل المؤسسات المختصة للعناية بألاطفال وتعليمهم ، غير ان الجدار قد اثر تأثير كبيرا على قطاع التعليم الفلسطيني اذ حال بين الكثير من الطلاب والمعلمين وبين الوصول الى مدارسهم وجامعاتهم[48] .

4-حق الحصول على الرعاية الطبية :

بموجب المادة(12) الفقرة(1) من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتي تنص على ان ((تقر الدول الاطراف في الاتفاقية الحالية بحق كل فرد في التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة البدنية العقلية))[49] وبالاشارة الى المادة (56) من اتفاقية جنيف الرابعة التي توجب على دولة الاحتلال ان تؤمن الشؤون الطبية والصحة العامة بمعونة السلطات الوطنية والمحلية[50].

لذا نرى ان الجدار العازل قد انتهك هذين الحقين بكل وضوح اذ حول البلدات والقرى الفلسطينية الى معازل منفصلة شرق وغرب الجدار ، وحرم اهلها من العلاج الطبي ، وجعل من الصعوبة بمكان عمل الطواقم الطبية فيها.

كل هذا يشير بوضوح الى ان القضية الصهيونية هي من ناحية ما قضية دينية ، فثمة حقد دفين على المسيحية والاسلام يفعم قلوب اليهود ، ويدفعهم الى الاعتداء ، والعدوان لا على البشر فحسب بل على الاثر ، والحجر كذلك.

الاستنتاجات :

القدس تعاني من جحيم الاحتلال الاسرائيلي منذ عدوان 1967 كما نعلم وعملت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة على تنفيذ برنامج تهويدي لفصل القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية من خلال تغيير مكانتها القانونية وتمييز وضع سكانها عن بقية سكان الضفة وتطويقها بحزام استيطاني وخنقها بجدار الفصل العنصري ، كما يصب رفض رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو بكل مطالب المجتمع الدولي بوقف الاستيطان في القدس والضفة الغربية في صلب عقيدة حزب الليكود الاستيطانية التي دأب منذ وصوله الى السلطة في اسرائيل في العام 1977 على دفع وتيرتها من خلال توسع الاستيطان على قاعدة ما تحقق في عهد حكومة المعراخ التي تولت السلطة منذ تأسيس الكيان الصهيوني ، وقد واصل الليكود سياسة فرض الواقع الاستيطاني على الارض سواء خلال فترتين اللتين انفرد بالحكم فيهما (1977 – 1984) و (1990– 1992) او في ظل حكومتي (1984 و 1990) وتجلى ذلك في مشروع (نتنياهو دروبلس) رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية في العام (1978) ليؤكد على النهج الليكودي في غاياته الاستيطانية ، اذ اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهو في العام 2010 على النية الاسرائيلية لتهويد الحائط الغربي للمسجد الاقصى قائلا (سيبقى العلم الاسرائيلي مرفوعا فوق الحائط الغربي وجبل الهيكل والاماكن المقدسة التي ستبقى جميعها تحت السيادة الاسرائيلية للأبد) . كما تأكد بأن السلطات الصهيونية اعتمدت على مجموعة الوسائل والطرق لإحكام سيطرتها على القدس ومنها:

1- مصادرة الاراضي .
2- بناء المستوطنات .
3- تهجير الفلسطينيين .
4- إزالة معالمها العربية والإسلامية وإفقادها طابعها الحضاري وبهذا يكون رئيس الحكومة الإسرائيلية قد نجح في تحويل معركته مع المجتمع الدولي عن موضوع المستوطنات الى اجماع صهيوني حول مصير القدس معتبرا انها العاصمة الموحدة لإسرائيل .

وعلى العرب ان يدركوا وبشكل معمق ما تقوم به إسرائيل بشأن تأكيد شعارها من النيل الى الفرات وان يقفوا بكل قوة وحزم لإيقاف هذا الزحف وإفشال المخطط الرامي الى تطبيق هذا الشعار .

الخاتمة

المواقف متباينة الى حد التناقض في شأن القدس ، ان الجانب الفلسطيني عندما يطالب اليوم بألسيادة على القدس الشرقية بما فيها الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية انما يتماشى مع الارادة الدولية والقانون الدولي ، في حين ان (إسرائيل) الطامعة في جعل القدس بكاملها تحت سلطتها و عاصمة لها تقف ضد الارادة الدولية وخارجة على القانون الدولي.

ان لمدينة القدس بعدا دينيا ، وقوميا ، واخلاقيا عظيم الشأن ، فهي ليست واحدة من مدن فلسطين او حاضرة من حواضر بلاد الشام فحسب، بل تتمتع بخصوصية فريدة تجعل منها رمزا من رموز التاريخ الانساني ، انها تخص العرب جميعا في المشرق والمغرب وأينما وجدوا مسلمين ومسيحيين في ارجاء الارض قاطبة ، فلا يصح بألتالي ان تخضع لسيادة سلطة غربية ، وتبدل هويتها سلطة جائرة ادانتها الامم المتحدة بألعنصرية و وصمت افعالها بالحقد ، والعدوان ، والانانية ان الاغتصاب بألقوة لايبطل حقا ولا يخلق حقا ، بل يظل الحق حقا ، والباطل باطلا مادام اصحاب الحق يتمسكون به ويدافعون عنه.

ان التأريخ لم ينته ولسنا في خاتمة الزمن ، والزمن لايتوقف في يوم او عاما و قرن بذاته، و ربما في غد ستنبت للحق اظافر يدافع بها عن نفسه ، وينبت للحرية نيوب تذود بها عن نفسها. اذ ان القدس مدينة عربية والاهتمام الديني بالمدينة لا ينفي عروبتها وكما برهنت الشواهد فإن الحفاظ على المدينة المقدسة واثارها الدينية يقتضي استمرار عروبتها والقدس عربية ليست القدس القديمة التي يضمها السور بل يشمل جميع المدن القائمة واخيرا فإن الحل الامثل والدائم لقضية القدس هو الحل الذي يقوم على حق تقرير المصير وتمكين الشعب الفلسطيني العربي الى ممارسة هذا الحق واقامة دولته المستقلة .

ان امتنا العربية قد واجهت في الماضي محنا اصعب من محنة الصهيونية ولكنها استطاعت ان تتغلب عليها عندما اتحدت كلمتها وعزمت على امتلاك الحرية .

تلك ليست مسؤولية جيلنا فحسب ، بل مسؤولية الاجيال القادمة كذلك، ولن يكون المستقبل الا للحق ، والحرية ، وكرامة الانسان.

المراجع :

1- كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، اصدار مركز الابحاث ، بيروت 1994 ، ص423 .
2- احمد سوسة،العرب واليهود في التأريخ،دارالعربي للاعلان والنشر والطباعة والترجمة، بدمشق ، ط1،1975 ، ص57 .
3- شحادة الخوري ، القدس في مواجهة الخطر ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، دمشق ، ط1، 2001 ، ص8 .
4- احمد سوسة ،المصدر السابق ، ص7 ، ط1 ، 1975
5- محمد اديب العامري ،عروبة القدس في التأريخ ، المكتبة العصرية في صيدا- بيروت ط1 ،1972، ص20.
6- شحادة الخوري ،المصدر السابق ، ص9.
7- محمد اديب ،المصدر السابق ، ص30.
8- المصدر نفسه ص40.
9- احمد سوسة ، مصدر سبق ذكره ، 25 ،
10- احمد سوسة،مصدر سبق ذكره،ص11.
11- احمد سوسة،المصدر السابق،ص12.

* كانت النواة الاولى التي بنيت تقع على تلال (الضهور) او(الطور)لآسباب امنية ويمكن ان تدعو هذه النواة (القدس التأريخية)اي القدس التي شيدها اليبوسيون ،وهي تقع خارج السور والى جنوبه الشرقي ،وفيما بعد حلت نواة اخرى محلها وتشمل مرتفع جبل الزيتون في الشمال الشرقي ،ومرتفع ساحة الحرم ،ومرتفع صهيون ،هذه الاماكن التي مثلت ما ندعوه (القدس القديمة أو القدس العربية) التي تشمل على الأماكن المسيحية والإسلامية المقدسة،الحرم القدسي الشريف،والمسجد الاقصى ،مسجد الصخرة، حائط البراق، كنيسة القيامة، درب الآلام، وكنيسة الجثمانية.اما القدس الجديدة فتشمل جميع ما يقع خارج السور: المصدر :خالد عبد الرحمن العك، تأريخ القدس العربي القديم ، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1986 ، ص16. 12- يحيى فرحان ، قصة مدينة القدس ،اصدارالمنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم بألتعاون مع دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ط1،التأريخ بلا، ص5

13- خالد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص8.
14- المصدر نفسه ، ص20.
15- المصدر نفسه ، ص21.
16- مجموعة الباحثين، القدس في ضمير العالم الاسلامي ، رابطة العالم الاسلامي ، كتاب شهري ، العدد 55 ، عمان 1995 ، ص15 .
17- شحادة الخوري،مصدر سبق ذكره ص17.

18- المصدر نفسه، ص17.
19- خالد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره ، ص12.
20- المصدر نفسه، ص12.
21- المصدر نفسه ص17.
22- لوران غاسبور، تأريخ فلسطين،ترجمة ابراهيم ميخائيل خوري، ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي بوزارة الدفاع السورية ،1967،ص15.
23- يواكيم مبارك ،القدس القضية ،ترجمة مهاة فرح الخوري مجلس كنائس الشرق الاوسط ، ط2، 1996.
24- محمد أديب العامري، مصدر سبق ذكره، ص18.
25- شحادة الخوري، مصدر سبق ذكره ، ص26.
26- المصدر نفسه، ص26.
27- المصدر نفسه، ص26.
28- خالد عبد الرحمن ، مصدر سبق ذكره، ص35.
29- شبكة الاتحاد العربي،شبكة الانترنيت الموقع http: www-brabe.com
30- جورج رضوان ،الصراع العربي الاسرائيلي في الامم المتحدة والوكالات المتخصصة ،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، ط1، جامعة بغداد ،مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت ،1978 ص639.
31- المصدر نفسه، ص637.
32- المصدر نفسه، ص 637 .
33- جورج رضوان، المصدر السابق،ص637.
34- سراب حميد عبودي ،القدس في الاستراتيجية الاسرائيلية ،بحث مقدم الى مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد،1989ص6.
35- المصدر نفسه ، ص21 .
36- المصدر نفسه ، ص21.
37- المركز الفلسطيني للاعلام ، شبكةالانترنيت: http:www.pelestinineinfo.iro.bichsibeet. magdes-magde
38- نجيب الاحمد ،تهويد القدس ،بيروت ،منظمة التحرير الفلسطينية ،دائرة التوجيه والاعلام القومي،1985 ص20.
39- يوسف كامل ابراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص 11.

* معلومات عن الجدار العازل:

يمتد الجدار بطول (120)كم ليعزل الضفة الغربية عن جهتها الشمالية ، والغربية ، ويلتهم الجدار (832,82)كم2 ، من مساحة الضفة الغربية البالغة (5855)كم2 ، اي ما نسبته (2,14%) ، ويعزل الجدار (126) مجمعا سكانيا فلسطينياً ويضم (102) مستعمرة اسرائيلية جاثمة على (599)كم2 من اراضي الضفة الغربية ، ويلحقها بـ (اسرائيل) . كما ان هذا الجدار الذي اقيم حتى الان يتجاوز الخط الاخضر والحدود البلدية الشرقية للقدس التي جرى ضمها وتمتد المراحل المخطط الاخرى من (الكاتا) الى معسكر (عوفر) والى داخل جنوب الضفة الغربية . أن هذا الجدار قد اوجد ازمة انسانية احاطت بتشيده جعلت الشعب الفلسطيني يعاني من انتهاكات خطرة في حقوقه الانسانية وفقا للقانون الدولي ولائحة حقوق الانسان.

40- نجيب الاحمد، المصدر السابق،ص20.

41- يوسف كامل ابراهيم ،جدار الفصل العنصري والقدس عزل وحصار وتهجير،المركز الفلسطيني للاعلام، شبكة الانترنيت في 14-11-2008.

42- المصدر نفسه، ص11.

43- عبد العزيز شعبان الحديثي ،جدار الفصل العنصري الاسرائيلي وانتهاكه للقواعد الدولية والانسانية ، مجلة الاكاديمي ،المركز الوطني للبحوث والمعلومات ، بغداد،العددالاول ،2006 ، ص36.

44- اللجنة الدولية للصليب الاحمر القواعد الاساسية لاتفاقيت جنيف وبروتوكولاتها الاضافيين جنيف0 200.

45- اللجنة الدولية للصليب الاحمر،الملحقات (البروتوكولان) الاضافيان الى اتفاقيت جنيف المعقودة في 12-8-1949 ،1977 ، ص59.

46- المادة (13)الفقرة (1)نص الاعلان العالمي لحقوق الانسان في (علي صادق ابو الهيف)،القانون الدولي العام ،مطبعة اطلس ،1972 ص998.

47- زها حسين واستيفان غولدبرغ، الجدار الاسرائيلي العازل ،تحليل لسلامته القانونية بمقتضى القانوني – الامريكي والدولي ،المستقبل العربي ،العدد 298 ،2003 ،ص71.

48- عبد العزيز شعبان ،مصدر سبق ذكره،ص40.

49- المصدر نفسه ، ص40

50- المصدر نفسه، ص71.